تاريخ الاستلام:2023/10/01 تاريخ القبول:2023/10/15 تاريخ النشر: 2023/12/15م

مجلة علمية محكمة نصف سنوية – تصدر عن كلية الآداب الزاوية – جامعة الزاوية
العدد الثاني والأربعون – ديسمبر – لسنة 2023

الكتابة المسمارية وبزوغ فجر الحضارة الرافدية

منى جمعة المبروك شهبون
كلية الآداب والتربية – جامعة صبراتة
الزاوية – ليبيا
EMAIL: monajummah7@gmail.com

ملخَّص البحث:

تعد الكتابة المسمارية إحدى المعجزات البشرية التي ظهرت في فترة مبكرة من تاريخ بلاد الرافدين، وحققت بها سبقًا حضاريًا لم يسبق له مثيل في تاريخ العالم القديم، هذه الكتابة التي تميزت ببساطة موادها وأدواتها إلا أنها نقلت بلاد الرافدين من عصور ما قبل التاريخ إلى العصور التاريخية، وخطت بها إلى مصاف الحضارات العالمية؛ لكونها وسيلة التدوين الأولى التي أتقنها الكبير والصغير وظهرت بفضلها طبقة مثقفة من الكتبة الذين حفظوا أعمال الأدباء والعلماء والمفكرين وتاريخ بلدانهم وأمجاد ملوكهم، وكل تفاصيل حياتهم، وتركوا بفضلها تراثاً حضارياً عظيماً وذاكرة زاخرة للإنسانية جمعاء.

Cuneiform writing and the dawn of Mesopotamian civilization

Mona Jumaa Al-Mabrouk Shahboun

Faculty of Arts and Education - Sabratha University

Al-Zawiya - Libya
EMAIL: monajummah7@gmail.com

ABSTRACT

Cuneiform Writing is one of the human miracles that appeared in an early period in the history of Mesopotamia, and achieved a Cultural

breakthrough unprecedented in the history of the ancient world, This writing, which was distinguished by the simplicity of its materials and tools, transported Mesopotamia from prehistoric times to historical times and led it to is among the ranks of global civilization, because it is the first means of writing that was mastered by both old and young, and thanks to it an educated class of scribes emerged who preserved the works of Writers, scholars, and thinkers, the history of their countries, the glories of their kings, and all the details of their lives, and Thanks to it, they left a great cultural heritage and a rich memory for all of humanity.

مقدمة

تُعد الكتابة إحدى أهم وسائل التواصل الحضاري بين الشعوب على اختلاف أجناسها وثقافاتها، لكونها تمثل أعظم وانضج وسائل التعبير التي استخدمها الإنسان، ونقل بواسطتها معارفه وأفكاره وعواطفه وتاريخ بلاده وحضارة وثقافة شعبه، فلولاها لما تيسر ظهور العلم إلى حيز الوجود، ولضاعت الكثير من الحوادث في الماضي والحاضر، فقبل معرفته للكتابة عبّر عن نفسه في نطاق ضيق لا يتجاوز بعض الرسومات والرموز التي كان القصد منها الاستذكار والإخبار، وظل يستخدم الطرق والوسائل البدائية إلى أن اهتدى لمعرفة الكتابة التي مهدت طريقه نحو الكمال الفكري، وفسحت له المجال للتعبير أكثر عما يجول في خاطره، وتوثيق كل ما يصادفه ويكتشفه، ومن هنا كانت الكتابة المسمارية مصباحاً أنار طريق الظلام أمام الإنسان الرافدي القديم الذي طالما كان شغوفاً بشتى صنوف العلم والمعرفة، وبها استطاع أن يفتح أفاقاً فكرية لا حدود لها، ويصنع مجداً خالداً لأجيال لاحقة، فبلاد الرافدين منذ فجر التاريخ كانت مركز إشعاعٍ حضاري لكثيرٍ من الشعوب التي استقت من منابعها الأدبية والعلمية والفنية ومعتقداتها الدينية الكثير، إلا أن دور بلاد الرافدين وتأثيرها في استنباط أقدم وسيلة تدوين كان من ابرز ما أسهمت به في إغناء المسيرة الحضارية للعالم ككل.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على معجزة حضارية حققتها شعوب بلاد الرافدين في حقبة تاريخية مبكرة، نالت بها السبق الحضاري باختراع الكتابة المسمارية التي سنحاول دراستها بكامل تفاصيلها ابتداءً بنشأتها ومراحل تطورها وموادها وأدواتها، ومن ثم إبراز دور الكتبة من حيث أصنافهم ومجالاتهم والدور الذي قدموه في حفظ الموروث الحضاري لهذه البلاد، فضلاً عن أهم المكتبات التي حفظت مختلف أنواع الكتب والوثائق

والرُقم الطينة، وكيفية انتشار الكتابة المسمارية خارج حدود بلاد الرافدين، وفك رموزها بعد قرون من ظهورها واندثارها، وأخيراً التعريج على أهم النتائج التي تم التوصل إليها.

أولاً : نشأة الكتابة المسمارية ومراحل تطورها :-

توفرت العديد من الدوافع التي حفّزت إنسان بلاد الرافدين لابتكار الكتابة، ألا أن الدافع الرئيسي كان اقتصادياً، والغاية منه تلبية احتياجات المعبد وإيراداته المختلفة[1]. فظهرت تباشير الكتابة منذ المراحل الأولى لحضارتي الوركاء وجمدة نصر[2]، وذلك بحدود عام 3000 ق.م، الذي يُعد بمثابة نهاية لعصور ما قبل التاريخ، وبداية العصور التاريخية[3]. وقد نال السومريون قصب السبق في تحقيق أعظم إنجاز شهده العالم القديم، وابتكار أول وسيلة تدوين في التاريخ، وهو ما عرف "بالكتابة المسمارية"[4]. أما سبب تسميتها بهذا الاسم لأن علاماتها تشبه بشكلها المسامير والأسافين التي ترسم بواسطة قلم مدبب على قطعٍ من الألواح الطينية[5] التي تُعد سجلاً حافلاً لتاريخ سكان بلاد الرافدين ولغتهم وأفكارهم ومعتقداتهم، وعلومهم ومعارفهم[6]. ومن جانب آخر تميز مبتكرو الكتابة السومرية المسمارية بجهدهم المستمر والدؤوب في تبسيط عملية الكتابة، وجعلها في متناول العامة على اختلاف ثقافتهم[7]. ففي بداية تعلم الإنسان الكتابة كان يقوم بغرز القلم غرزاً قوياً ثم يسحبه سحباً خفيفاً بصورة تصاعدية بحيث تظهر العلامات المرسومة صغيرة الحجم، وعمودية ومنحنية أحياناً[8]، وتتم بصورة غير منتظمة من الأعلى إلى الأسفل، ونظراً لصعوبة هذه الكتابة فقد ظهرت طريقة أخرى تتجه من اليسار إلى اليمين، وبأسطر أفقية تبدأ من الزاوية اليسرى من اللوح ثم تتجه نحو اليمين، فأصبحت العلامات تظهر وكأنها مقلوبة ، وهذه الكتابة عرفت بالتصويرية[9] . ومن طور الصور إلى طور الرموز ثم إلى طور المقاطع ذات القيم الصوتية، حيث أصبحت العلامات ترسم بخطوط مستقيمة تشبه شكل المسامير ولهذا سميت بالكتابة المسمارية [10]. أي أنها مّرت بعدة مراحل قبل أن يستطيع الإنسان إتقانها والوصول بها إلى مستويات أفضل، وإظهارها بصورتها النهائية المعروفة(شكل-1). وفيما يلي شرح لأهم هذه المراحل:-

- **المرحلة الصورية:**- تُعد من أقدم مراحل الكتابة التي تعود إليها الألواح المكتشفة في الطبقة الرابعة من حضارة الوركاء، ويقصد بالكتابة الصورية التعبير عن الشيء المراد كتابته بصورة تمثله[11]. وتتم على ألواح طينية مختلفة الأحجام بواسطة أقلامٍ صغيرة

ومدببة محدثة على اللوح علامات مقوسة غير متقنة[12]، وأحياناً تكون تلك العلامات على هيئة مثلثات وأسافين حتى انه أُطلق على هذا النوع من الخط اسم الخط المسماري الإسفيني[13]. وقد بلغ عدد العلامات الصورية الأولى حوالي تسعمائة علامة تميزت بسهولتها وإمكانية قراءتها بأية لغة كانت، بغض النظر عن لغة كاتبيها[14]. وأغلب نصوص هذه المرحلة كانت اقتصادية تجارية، ويمكن ملاحظتها بسهولة خاصة الكلمات المعبرة عن الصيد والتجارة، والحِرف اليدوية من الصناعات الفخارية والمعدنية وغيرها[15]. وظلّت الكتابة الصورية ردحاً من الزمن مستخدمة من قبل الشعوب القبلية كأسلوب بسيط للتخاطب، كما أنها ظلّت في اغلب الأحيان تحمل الكثير من التفاسير والمعاني التي اختلفت طريقة قراءتها من قارئ لآخر[16].

– **المرحلة الرمزية** :– خلال هذه المرحلة بدأ التعبير عن الأفكار والأشياء المعنوية برسوم وصور مختصرة،أي أن العلامات أصبحت لا تعبر عن الشيء الذي تصوره، بل تعبر عن أفكار ذات صلة بما تمثله تلك العلامة، فمثلاً صورة الشمس كانت في البداية تعبر عن ذاتها فقط، ثم تطورت بعد ذلك وأصبحت تعبر عن معاني لها صلة بها كالضوء والحرارة والليل والنهار[17]. وأغلب نصوص هذه المرحلة تناولت قضايا دينية، وأتضح ذلك من بعض المشاهد الدينية التي تصور الآلهة[18].

– **المرحلة الصوتية** :– يُقصد بالكتابة الصوتية إعطاء أصوات للعلامات بحيث تكون مجردة من مدلولاتها الصورية والرمزية[19]. وعرفت هذه الكتابة أيضاً باسم "الوصفيات "؛ ذلك لأن الكلمة عندما تنتهي صوتياً يضاف إليها رسوم تصويرية توضح نوع الكلمة المقصودة[20]. كما عرفت أيضاً بالكتابة المقطعية وهي استخدام القيم الصوتية للعلامات الصورية والرمزية، وذلك بكتابة كلمات جديدة لا علاقة لها بمعاني ورموز تلك العلامات [21]. وقد احتوت الكتابة الصوتية المقطعية على نوعين من العلامات إحداهما متعددة الألفاظ، وبعضها له معنى والبعض الآخر مجرد مقاطع صوتية لا مدلول لها، والثانية فهي العلامات المختلفة صورة والمتفقة صوتاً. كما تم وضع أسلوب خاص للتمييز بين القراءات المتشابهة عُرف بـ (العلامات الدالة)[22]، وهي علامات توضع قبل الأسماء، وأحياناً بعدها لتحدد صنف أو ماهية الاسم الذي تعبر عنه والمعنى المقصود منه[23]. وكان اختراع هذا النوع من الكتابة خطوة واسعة أمام تبسيط نظامها، والوصول بها إلى التمام[24].

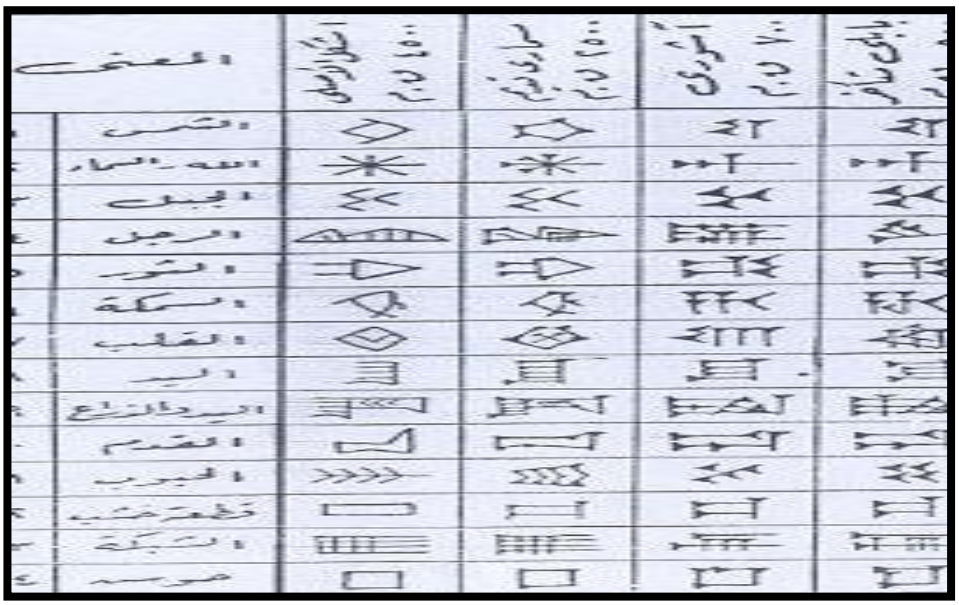

شكل (1) مراحل تطور الكتابة المسمارية"الصورية– الرمزية– الصوتية"، جورج سارتون، تاريخ العلم، ج1،ص 153.

ثانياً: مـواد الكتابة المسمارية وأدواتها:-

تنوعت مواد الكتابة وأدواتها في بلاد الرافدين تنوعاً ملحوظاً، إلاّ أن أهم ما مّيزها مادة الطين[25] الذي احتل المقام الأول بين المواد الخام التي استخدمت في بلاد الرافدين في مختلف أوجه الحياة، فبالإضافة إلى استخدامه في تشيد البيوت والقصور والمعابد، وصناعة التماثيل والأواني الفخارية وغيرها، فهو أيضاً مادة جيدة للكتابة، كونها مادة قوية لا تبلى ولا تتأثر بالحرارة والرطوبة[26]. والطين المستخدم في الكتابة كان من النوع النقي الخالي من الشوائب، حيث تتم تنقيته بواسطة وضع كتل الطين في إناء به ماء[27]، فتطفو الشوائب فوق السطح ويترسب الطمي والحصى في القاع ثم يصبح جاهزاً للاستخدام[28]. كما كان هناك طريقة أسهل للحصول على طين نقي، وذلك من خلال ما ترسبه ضفاف الأنهار أثناء موسم الفيضانات من طبقة طينية كثيفة خالية من الشوائب؛ نتيجة الغسل الطبيعي من أمواج النهر[29].إلى جانب الطين كمادة رئيسية للكتابة فقد كان هناك مواد أخرى، مثل الحجر فعلى الرغم من ندرته في بلاد الرافدين وخاصة القسم الجنوبي، إلاّ أنه وجدت الكثير من

التماثيل والمسلات والألواح الحجرية وقد حفرت عليها كتابات مسمارية مختلفة، وكانت مادة الحجر المستخدمة أحياناً صلبة جداً، كحجر الديورايت، والداسايت، والبازلت، وأحياناً لينة كالرخام والعقيق واللازورد، كما أُستخدمت مادة العاج، حيث كانت عملية الحفر عليه تتم بسهولة، فضلاً عن استخدام الخشب كمادة للكتابة، إلاّ أنّه أُستخدم في نطاق ضيق جداً؛ ربما يرجع ذلك إلى صعوبة الحفر عليه وسرعة تلفه، وعدم توفر الأخشاب الجيدة[30]، وقد استخدم بالإضافة إلى ذلك بعض المعادن كالنحاس والبرونز والذهب والفضة [31].

وفيما يخص أدوات الكتابة، فقد كان القلم من أهم الأدوات المستخدمة في الكتابة، وهو عبارة عن وتد أو آسفين مصنوع من البوص، أو الخشب،أو العظام، أو العاج، وكانت يُبرى بسكين أو أي آلة حادة أخرى، بحيث تكون اقرب لشكل المسمار أو المثلث (شكل – 2)[32]. وكلمة قلم مشتقة من المصطلح السومري "**gl.dub(an)** "، وتعني بالعربية "قصب الرقيم " أو قصب اللوح الطيني[33]. وتتم الكتابة على لوح الطين الطري بضغط رأس القلم قليلاً على الجهة المطلوبة، وتظهر الكتابة بعد ذلك على شكل خطوط أفقية أو عمودية، وذات زاويا صغيرة[34]. وفي حالة الكتابة على ألواح كبيرة الحجم كان الكاتب يرسم خطوطاً حول النص بواسطة مسطرة أو ما شابه ذلك بحيث يترك حيزاً من الهوامش، وتكتب الكتابة على عمودين[35]. في حين كانت الكتابة على المواد الصلبة كالحجر والمعدن تتطلب قلماً أكثر صلابة، فاستخدموا أقلاماً مصنوعة من الحديد ومطارق وأزاميل وغيرها من الأدوات المعدنية الأخرى[36].

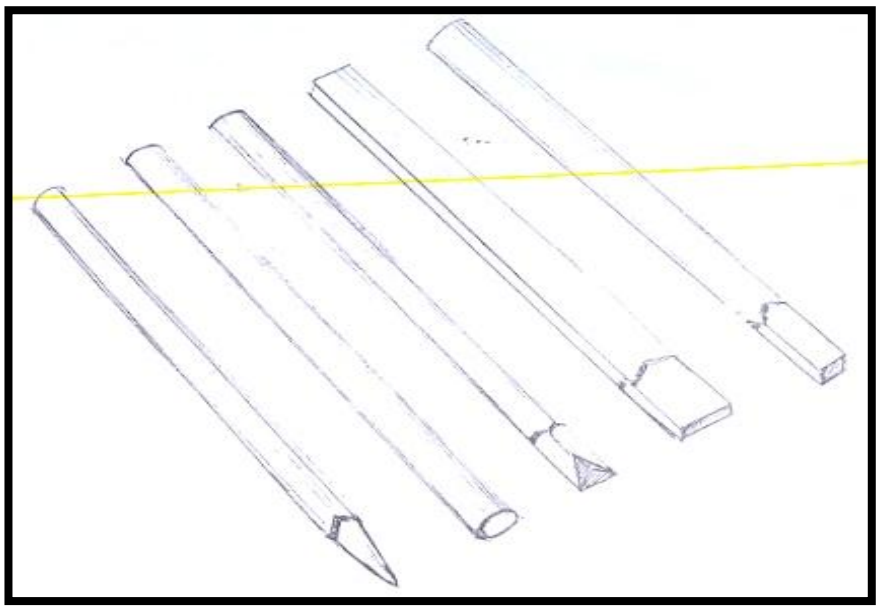

شكل (2) أنواع الأقلام المستخدمة في الكتابة المسمارية ، عامر سليمان ، اللغة الأكادية " البابلية – الآشورية "، ص 150.

ومن أدوات الكتابة أيضاً "الممحاة " التي أُستخدمت لمحو الأخطاء التي يقع فيها الكّتاب. وهناك طريقتان للمحو إحداهما وهي الأسهل تكون بطمس العلامة المسمارية بإبهام الكاتب، ومن ثم يكتب مكانها العلامة الصحيحة[37]. والطريقة الثانية تتم بواسطة كعب القلم أو بقطعة قماش مبللة، بحيث يتم محو الأخطاء وإجراء التصحيحات والتعديلات اللازمة[38].

أما طريقة الكتابة على الطين الطري فقد كان الكتبة يمسكون اللوحة الطينية بحيث تكون مائلة قليلاً (شكل –3)، ويكون القلم المستخدم سواء كان مصنوعاً من الخشب أو القصب مستقيماً[39]، وبما أن الطين يجف بسرعة كان لابد من تغطيته بين الحين والأخر بقطعة مبللة من القماش للمحافظة على طراوته إلى حين إكمال كتابة النص، وبعد الانتهاء من الكتابة تترك الألواح الطينية لتجف وتتصلب بحرارة الشمس[40]. وكان لاستخدام الطين كمادة للكتابة أهمية خاصة لضمان سلامة المعاملات المدونة ومنع تزويرها وتحريفها، حيث ابتدعت طريقة فذة لحفظ الألواح الطينية من التزوير وذلك من خلال تغليفها بطبقة طينية رقيقة، ثم يعاد كتابة مضمون النص على الغلاف، وكان الكتبة يقومون برش الرمل الجاف

على اللوح الطيني لمنع التصاقه بالغلاف، كما عملوا على تقوية الألواح من خلال عملية التفخير، بمعنى أن يُفخّر اللوح بالنار، مما يساعد على استحالة كسره أو تغيير ما فيه[41]. وتحفظ الألواح بعد ذلك في سِلال من البوص، والجِرار الفخارية، والصناديق الخشبية[42]. واختلفت أشكال الرُقم الطينية وأحجامها بين الصغيرة والكبيرة [43]، وتميزت كل فترة بأشكال وأحجام معينة من الرقم، ففي العصر السومري شاع استخدام رقم صغيرة الحجم مربعة ومستطيلة الشكل، وغالباً ما تكون حافتها قائمة ومستطيلة، وتكون زواياها شبه مدورة، أما الوجهين فيكونا محدبين أو مسطحين. أما في العصر الأكادي فكانت الرقم الأكثر شيوعاً هي المستطيلة التي يكون أحد وجهيها محدب والآخر مسطح، أما الحافة فتكون مقعرة أو مسطحة، وقد ظل هذا النوع من الرقم مستخدماً لفترات طويلة جداً من تاريخ بلاد الرافدين، في حين اختلف الأمر في العصر البابلي الحديث، حيث كان الرقيم الأكثر شيوعاً على شكل مستطيل وصغير الحجم نسبياً، وله وجهين منتفخين، وحافة محدبة[44] . واختلفت النصوص المدونة على ألواح الطين من حيث الطول والمضمون شأنها شأن الكتابات في كل زمان ومكان، فإذا كان النص متوسط الطول أمكن كتابته على وجه وقفا لوح متوسط الحجم ،أما إذا كان موضوع النص طويلاً فيقوم الكاتب بتوزيعه على شكل أعمدة تبدأ من اليسار إلى اليمين[45]. وبشكل عام تنوعت أشكال الرُقم من فترة إلى أخرى (شكل – 4)، وفيما يلي توضيح لأهم هذه الرقم من حيث شكلها واستخدامها.

– الرقم المربعة والمستطيلة:– زواياها مستديرة وغير منتظمة، واستخدمت في كتابة عقود الأرض، والخرائط والكتب المدرسية، كما أنها احتوت على معلومات تخص أسماء الأعلام وأصناف الحيوانات وأسماء المدن والمواقع الجغرافية[46].

– الرقم القرصية:– استخدمت لتدريس الطلبة أصول القراءة والكتابة، وتضم عبارات بسيطة ومتكررة؛ ليتمكن الطالب من حفظها بسهولة، كما تضم مقتطفات أدبية وعلمية وقانونية وتجارية.

– الرقم الكروية:– تكون مثقوبة من الوسط، وتستخدم للتعليق، قسم منها يمثل واصلات تخص تسليم مواد معينة، والقسم الآخر يشمل أسماء شخصيات ملكية ظهرت خلال العصر السومري القديم[47].

– الرقم المثلثة:– تحتوي على ثقوب لغرض تعليقها، كما أنها تستخدم كبطاقات تعريف.

– الرقم الاسطوانية:– استخدمت لكتابة النقوش التاريخية والتذكارية، وتوجد بكثرة في المعابد والقصور وعلى الأسوار.

– الرقم المنشورية:– استخدمت لتسجيل الأحداث التاريخية، وهذا النوع من الرقم استخدمه الآشوريون في تسجيل حملاتهم الحربية(48).

– الرقم المخروطية:– تضم نصوصاً تحمل أسماء الملوك وألقابهم واهم أعمالهم وغيره.

– الرقم البيضاوية:– شاع استخدام هذه الرقم فوق سواري السفن.

– الرقم الزيتونية:– استخدمت كتمائم وتعاويذ وأحجبة.

– مجسمات فخارية:– وهي على أشكال آدمية وحيوانية، وتتضمن نصوصاً سحرية أو تعويذية، تستخدم للتبرك والصلاة(49)، فمنها ما كان على شكل خُف الجمل أو حافر الفرس(50).

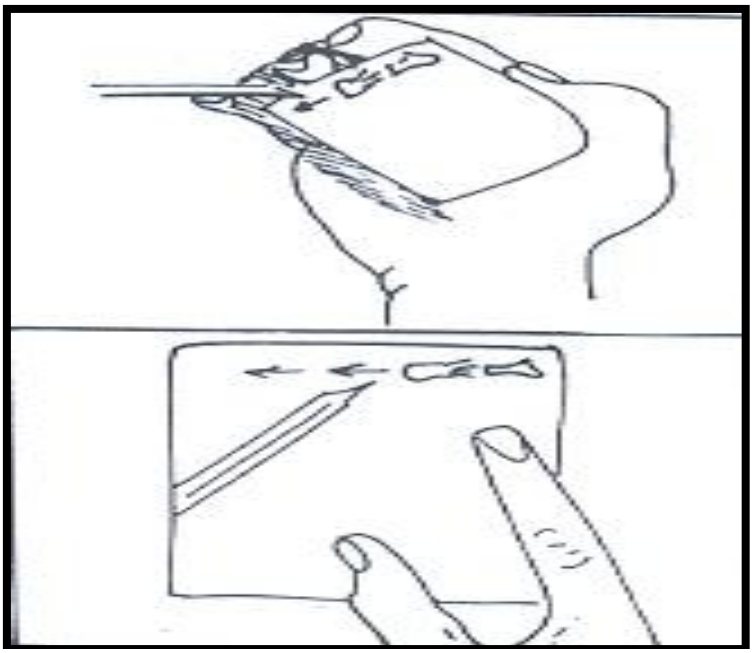

شكل (3) توضيح طريقة الكتابة على الرقم الطينية ، عامر سليمان ، اللغة الأكادية " البابلية – الآشورية " ، ص 157.

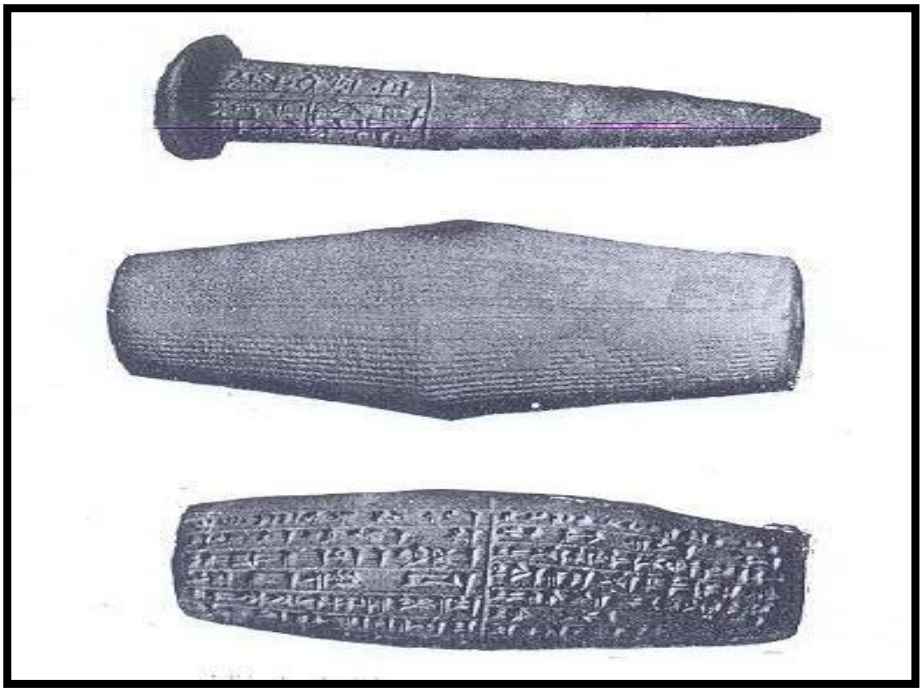

شكل (4) نماذج لبعض الرقم الطينية المستخدمة في الكتابة المسمارية ، عامر سليمان، اللغة الأكادية " البابلية – الآشورية "، ص 144.

ثالثاً: الكتبة (أصنافهم ومجالاتهم):-

يُعد فن الكتابة من الفنون الرفيعة التي يصعب إتقانها بسهولة، وخاصة الكتابة المسمارية نظراً لطبيعتها المعقدة، وكثرة علاماتها، وتعدد معانيها وقيمها الصوتية، واختلاف أسلوب كاتبيها، وكان لازدواجية اللغتين السومرية والأكادية واستخدامها جنباً إلى جنب أثره في صعوبة تعلم وإتقان الكتابة، وإلمام الكاتب والمتعلم بمفردات وتراكيب كلتا اللغتين، وبالتالي ظهرت الحاجة إلى وجود مدارس ومؤسسات تعليمية تقوم بتدريب الشباب فن القراءة والكتابة[51] . وبما أن الطين كان المادة الأساسية للكتابة فقد سميت المدرسة بـ (بيت الألواح)، وعُرف التلميذ بـ(ابن بيت الألواح)[52]. وقد اتسم نظام الكتابة المسمارية بالصعوبة، إذ يجب على دارسي هذا النظام أن يتعلموا نحو خمسمائة رمز أساسي وبأشكال متنوعة، ولكل عهد على حده، الأمر الذي أدى إلى تقلص عدد المشتغلين بمهنة التدريس وتأليف الكتب[53]. وفيما يخص الكتب المدرسية فكانت عبارة عن أجرة طينية ملساء، ويستخدم قلم

الخشب أو القصب للكتابة عليها[54]. وقد رافق إنشاء المدارس نشوْء طبقة مثقفة من طلاب العلم والكتبة الذين نالوا قسطاً وافراً من التعليم والثقافة، لاسيما الملوك والطبقات الحاكمة والكهنة من كلا الجنسين. ولعل تفوقهم في مجال الكتابة، وتيسيرهم لقواعدها هو الذي أعطى لهم مكانة عالية ورفيعة، وأزال الحواجز بينهم وبين باقي طبقات المجتمع الأخرى[55].

كان الكاتب الجيد يفخر بعلمه وثقافته، ومن برز في مجال القراءة والكتابة نال لقباً يعادل لقب كبير الكهنة وقاضي القضاة[56]، وعُرف الكاتب الجيد من الرديء من خلال سرعة إنجاز ما يدونه بحيث تكون سرعة اليد متوافقة تماماً مع سرعة حركة الفم[57]. كما كان عمل الكاتب محصوراً في إطار مدينته، حيث يُحتم عليه عند تحرير أي عقد أو كتابة رسالة أن يختم اسمه عليها توثيقاً لها، ويتقاضى نضير ذلك أجوراً معينة، ولعل ذلك راجع لقوانين بلاد الرافدين التي لا تعترف بشرعية أي عقد أو اتفاق ما لم يكن محرراً أو مُشهد عليه من قبل الكاتب[58]. ويمكن للكاتب أن يتخصص في أي مجال يريد مثل القانون والطب والصناعة، أو كاتب جيش، أو كاتباً عموميا بحيث يقدم خدماته للأميين في مدينته، أو يصبح أديباً، رغم أن هذه المهنة لم تكن تدر على أصحابها أجراً كبيراً[59]. و لم يشكل الكتبة في البداية إلا عنصراً صغيراً من السكان، لذلك عندما كان الناس يُدفعون للقراءة والكتابة كانوا يلجأون إلى كاتب عمومي وحاكي قصص، حيث يلتفون حوله في مكان عام مشكلين دائرة من المستمعين ليتعلموا شفهياً بعض المعارف والعلوم البسيطة[60]. ولم يكن عدد الإناث من الكاتبات كبيراً مقارنة بعدد الكتبة من الذكور وأقدم الإشارات للكاتبات كانت الكاتبة (انخيدوانا) وهي ابنة الملك سرجون الأكادي، حيث تولت وظيفة الكاهن الأعظم للإله سن في مدينة أور، وبرزت في مجال الأدب كمؤلفة لقصائد مدح للإلهة عشتار، وفي العهد البابلي القديم زاد عدد النساء الكاتبات واغلبهن من الكاهنات اللواتي كن في نفس الوقت أميرات وبنات ذوي الرتب العالية في الدولة[61]. لهذا أُحيط الكتبة رجالاً ونساءً بقدسية خاصة داخل مجتمعهم، ودليل ذلك ظهور عدد من الآلهة التي ترمز للكتابة والكتبة ومن أبرزهم الإله "نابو – **nabu**"وهو إله حامي الكتابة المدونة، وقد رُمز له بالرُقم والآسفين، إضافة إلى الآلهة "ندابا – **nidaba** " أو نيسابا – **nisaba**"، وهي كاتبة الجميع. وبالتالي فهذا التقديس وهذه المكانة التي أعطيت لآلهة الكتابة تشير إلى علو مركز الكتبة

والمتعلمين في مجتمع بلاد الرافدين القديم[62]. وفيما يلي عرض لأبرز أصناف الكتبة ومجالاتهم الكتابية.

(أ) **أصناف الكتبة:**- صنف الكتبة في بلاد الرافدين حسب تخصصاتهم الكتابية، ومن أبرزهم ما يلي:-

- **كتبة المعبد:**- كانوا عادة من بين الكهنة الذين نشئوا في ظل المعابد[63]، وارتفعت مكانتهم من عصر إلى أخر اجتماعياً واقتصادياً بفضل منح الملوك أقطاعات من الأراضي والحقول والخمس للمعابد، حيث كانوا يساعدون موظفي الأرشيف في تصنيف وتحديد الألواح المتعلقة بواردات المعبد وأعماله المختلفة.

- **كتبة الملك:**- اختصوا بتدوين الحوليات الملكية، وكان يرافقون الملك في أسفاره الإدارية والعسكرية وفي رحلات الصيد، ويسجلون أعماله وتفاصيل حياته اليومية[64]، ويكتبون أوامره ومآثره ويمجدون صفاته وألقابه وأعماله وانجازاته[65]، ثم يضيفون ذلك إلى فقرات مطولة، وقد يعمدون أحياناً إلى تكرار الفقرات نفسها عدة مرات على النصب والمسلات التذكارية التي كانت توضع في زوايا القصور وواجهاتها.

- **كتبة القصر:**- اختصوا بأرشيفات المراسلات الملكية والوثائق التي تتعلق بالحوادث اليومية ذات العلاقة بالإدارة الملكية، والأوامر الصادرة عنها، فضلاً عن فهرسة جميع الرسائل الواردة للقصر وترتيبها، كما اختصوا بجمع الضرائب وإدارة الأعمال والمباني العامة التابعة للقصر مثل المخازن، وكان من واجبهم المحافظة على التقاليد العلمية والأدبية في تدوين الوثائق والمرسلات التي كانوا يكتبونها. كما كان يتم أحياناً إقالة بعض كتبة القصر أو الاستغناء عنهم لأسباب خاصة أو لارتكابهم بعض الهفوات أو لإفشائهم بعض أسرار البلاط.

- **كتبة الجيش:**- دعت الحاجة إلى وجود هذا الصنف من الكتبة في الجيش لأداء أدوارهم المهمة قبل وأثناء وبعد المعارك والحملات العسكرية، والمتتبع لتاريخ الجيش في بلاد الرافدين عبر العصور وما ورد عنه من معلومات دقيقة يلحظ أهمية الدور الذي كان يؤديه أولئك الكتبة في تدوين جميع وقائع الأحداث وطرق سير الحملات العسكرية، ووصفها بتفاصيل شاملة، وكذلك طبيعة العمليات التي خاضها الجيش وخططه وانتصاراته، ومن ثم حصر عدد القتلى الأسرى وإحصاء الغنائم [66]، كما اقتضت الحاجة آنذاك إلى قيام

هؤلاء الكتبة بعمليات الجرد، حيث كانوا بمثابة الأمناء على تدقيق كميات الإمدادات والتموين، ولم يقتصر نشاطهم على ذلك فحسب بل ظهروا كشهود في العقود الاقتصادية والمعاملات العقارية المتنوعة(67).

– **كتبة القضاة:**– يعدون من أهم موظفي دائرة القضاء، وكرسوا جهودهم من اجل تعلم ودراسة الصيغ الشرعية والقانونية والإلمام بشؤون القضايا التي كانت تقدم إلى المحاكم، مما اقتضى الأمر منهم أن يكونوا على اتصال وثيق بمعرفة جميع القوانين والإلمام بموادها ومصطلحاتها الدقيقة، فقد كانت بعض المواد القانونية يتم تدريسها لهؤلاء الكتبة باللغتين السومرية والأكادية، ومنها مجموعة من مواد قوانين (اورنمو 2095 ق.م) و(لبت عشتار 1934– 1924ق.م) و(قانون حمورابي 1750ق.م)، إضافة إلى مواد قانون (اشنونا) التي كانت تستنسخ ويعاد كتابتها لمعرفة صياغتها وأساليبها اللغوية والقانونية باستمرار، وهذا يدل على أن كتبة القضاة كانوا ملمين بأساليب تسجيل وعرض وصياغة كل القضايا بشكل قانوني.

– **كتبة المعارف الجغرافية:**– حاول كتبة هذا الصنف بيان طبيعة التضاريس، وتحديد مواقع البلدان والممالك التي تحيط ببلدانهم، للاستفادة منها في السلم والحرب، وكان لهذا التحديد الجغرافي أهميته في معرفة المسالك التي يسلكونها خلال الحملات العسكرية، فضلاً عن أهميتها في سير القوافل التجارية، كما أنهم رسموا الخرائط ووضعوا عليها بعض الشواهد لتوضيح التضاريس، وبيان موقعها مع تدوين أسماء تلك البلدان والمواقع عليها(68)، ومن ذلك خارطة تمثل العالم القديم، وتصوروا فيها بابل كمركز للعالم بأسره، ورسموها بشكل دائري، ذلك أن العالم في نظرهم عبارة عن دائرة تشتمل على بلاد بابل وأشور وتحف بهما الجبال من الشمال، والاهوار من الجنوب، ويحيط بالدائرة محيط رسمت على أطرافه مثلثات تمثل الجزر والطرق البعيدة (69).

– **كتبة التاريخ:**– تؤكد النصوص التاريخية بأن سكان بلاد الرافدين أول من دون أحداث التاريخ منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد(70). فقد حققوا قصب السبق في مجال التدوين التاريخي، على الرغم من أن القواعد العلمية في تدوين التاريخ لم تكن معروفة آنذاك، وأهم ما ميز تدوين التاريخ هو الحس التاريخي، أي الاهتمام بتسجيل تجارب الأجيال الماضية وخبراتها ومنها إعمال الملوك والحكام، والجدير بالذكر أن سكان بلاد الرافدين

يؤرخون السنين بالحوادث المهمة فيسمون كل سنة بأشهر حادثة وقعت فيها[71]. ومن انتاجات أولئك الكتبة من المدونات التاريخية نصوص التقاويم التي نظموا فيها قوائم بأسماء السنين الخاصة بعهد ملك معين أو سلالة معينة مسلسلة حسب تتابعها التاريخي، فضلاً عن جداول الملوك والحوليات الملكية التي تخص أعمال ومنجزات الملوك العسكرية والعمرانية على المسلات والألواح الطينية، وبالرغم أن اغلب النصوص المسمارية تغفل ذكر كتبة المدونات التاريخية إلا أن هناك بعض الإشارات إلى أسماء هؤلاء ومنهم (كبت_ ايلان_ مردوك) ويمكن أن يكون أول مؤرخ في بلاد الرافدين، ويعتقد أنه كان معاصراً للملك حمورابي(1792– 1750 ق.م) وابرز كتاباته ملحمة ايرا (اله الطاعون)[72].

– **كتبة الأدب:**– خلت معظم الانتاجات الأدبية السومرية والبابلية من أسماء مؤلفيها، ذلك أن القسم الأعظم من الإنتاج الأدبي في حضارة بلاد الرافدين دُوِن على هيئة تراث قومي، وشاركت في إنتاجه أجيال كثيرة من الشعراء والأدباء، ولم ينفرد بإنتاجه شاعر أو أديب واحد، لذا فقد ظلت أسماء أولئك الأدباء مجهولة على رغم جهودهم المضنية في تدوين تلك القطع الأدبية الرائعة، ومن بين من ورد اسمه في الكتابات الأدبية الكاتب(سن – ليقي– اوننى) احد مدوني ملحمة جلجامش، والكاتب(نور– ايا) الذي ارتبط اسمه بإحدى قصص الطوفان البابلية، والكاتب احيقار الحكيم[73].

– **كتبة الفلك والتنجيم:**– تعامل هذا الصنف من الكتبة مع الألواح الخاصة بعلوم الفلك والتنجيم، حيث كانوا يرفعون تقاريرهم ورسائلهم إلى الملك على هيئة تنبؤات تتضمن نتائج ملاحظاتهم عن الأبراج في السماء ومطالع القمر والهلال في بداية كل شهر، وكان هناك العديد من الكتبة المختصين المؤهلين تأهيلاً عاليا لتقديم هذه التقارير بانتظام بعد تثبيت ارصادتهم لمطالع القمر والنجوم ودراسة التنبؤات الخاصة لنذر الشؤم المتوقع حدوثها[74]، فكان الملوك يعطون أهمية فائقة لهذه التنبؤات لا سيما التي تتعلق بشخصهم والقضايا المصيرية التي تخص البلاد، لذا لاقى المنجمون والفلكيون تشجيعاً بالغاً في هذا الشأن[75].

– **الكتبة المترجمون:**– اقتضت حاجة المجتمع منذ فترات مبكرة من تاريخ بلاد الرافدين إلى صنف الكتبة المترجمين لأداء مهامهم في تسير متطلبات الحياة الاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن حاجة البلاطات الملكية بشكل خاص لمعرفة طبيعة التوجهات

السياسية لمختلف الأقوام المحاورة، وبذلك كان يقع على عاتق هؤلاء الكتبة الإلمام بلغتين أو أكثر كي يتمكنوا من أداء مهامهم بالشكل المطلوب، وكان من نتائج الانصهار الثقافي بين السومريين والأكاديين أن قام الكتبة المترجمون من الأكاديين بنقل وترجمة غالبية الانتاجات الأدبية السومرية، ولا سيما ذات العلاقة بالمعتقدات الدينية إلى اللغة الأكادية، فضلاً عن إجراء بعض التعديلات والتحويرات فيها بما ينسجم مع الأفكار والمفاهيم الأكادية، كما تأثر الكتبة البابليون فيما بعد بالأساليب السومرية اللغوية والأدبية، واستخدموا الكثير من المصطلحات السومرية ضمن كتاباتهم(76).

(ب) مجالات الكتبة:-

- **المجالات الإدارية والسياسية:-** يتولى الكتبة استلام الرسائل والتقارير والمراسلات الخاصة بالمدن والمقاطعات ويعرضونها على الملك، وبناءً على توجيهاته وأوامره يقومون بالرد على تلك المراسلات(77).

- **المجلات الاقتصادية:-** يقوم الكتبة بإحصاء الضرائب الخاصة بالأسبوع والشهر والسنة، حيث وجد ما يقارب من ألف لوح طيني يخص الضرائب، إضافة إلى التسجيل الدقيق للحسابات المتعلقة بالإنتاج وعدد العمال، وكانوا يستخدمون الكسور لتقدير أيام العمل، فضلاً عن تدوين كل المشاريع الخاصة بالري والبناء(78).

- **المجالات الدينية:-** تُعنى بتدوين الشعائر الدينية كالتراتيل والصلوات والرُقى، ومجموعة النصوص المتعلقة بالفأل والمعتقدات المتداولة والأساطير والقصص الدينية، وحفظها في خزانات الألواح داخل المعابد(79). ولأن للمعبد علاقة وطيدة بحياة الناس وشؤونهم الدينية والدنيوية، فقد اعتبر مركزاً علمياً للبحث والتدوين، وحفظت فيه العديد من السجلات الأدبية والعلمية(80)، وهذا ما ساعد على إنشاء ما يعرف بالمكتبات الدينية التي أضحت من المراكز المهمة لتعليم الدين والمعارف المختلفة(81).

- **المجالات الأدبية:-** تُعنى بالتأليف والاستنساخ والترجمة، حيث اختصت فئة من الكتبة بنسخ وجمع النصوص الأدبية والتأليف المختلفة.

- **المجالات القانونية:-** وهي تدوين مختلف القضايا التي ترفع إلى المحاكم، وتسجيل القرارات الصادرة في المحاضر.

– **المجـالات الطبيـة:**– يقصد بها تدوين الوصفات الطبية وتشخيص الأمراض المنتشرة في ذلك الوقت، ووسائل العلاج، فعملوا على وصفها وتدوينها على شكل قوائم.

– **المجـالات التاريخيـة والجغرافيـة:**– بدأ التدوين التاريخي منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، بهدف تسجيل الأحداث الماضية بالاعتماد على الحس التاريخي، كما اهتموا بتفسير التاريخ البشرى العام من خلال تأليف الأساطير الخاصة بخلق الإنسان[82].

رابعاً:الكتب والوثائق (أنواعها – ومضامينها):–

استخدم الكاتب في بلاد الرافدين كما أشرنا سابقاً ألواحاً بأحجامٍ وأشكالٍ مختلفة، وكانت بعض النصوص تحتاج إلى أكثر من لوح للكتابة، فبرزت مشكلة تسلسل الألواح أي ترتيبها، فكان الحل لذلك من خلال تكرار كتابة السطر الأخير من اللوح السابق في بداية اللوح الجديد، وبهذه الطريقة تمكن الكاتب من تمييز الرُقم وما يسبقها وما يلحق بها مباشرة، كما استخدموا طريقة أخرى للتمييز بين الألواح وذلك من خلال الكتابة على وجه وقفا اللوح، بحيث يكون وجه اللوح مسطحاً وقفاه محدباً[83] .أما حد المتن في الكتاب فيكون بتسجيل اسم الكاتب والكلمات الاستهلالية في النص، وأحياناً يكتب اسم الراعي الذي يرعى نشر الكتاب، ومن النادر أن يكتب اسم مؤلف العمل، وعندما يتألف الكتاب من عدة ألواح كان يُرقم ويعرف بعنوان خاص به، وكان أطول كتاب يتألف من واحد وسبعين لوحاً طينياً في ثمانية آلاف سطر، والمميز في كتاب بلاد الرافدين القديم هو البركات التي تُمنح لمن يحافظ على نص الكتاب، واللعنات التي تُصب على من يحاول تغيير النص أو حرقه أو سرقته، وقد استخدم الكُتّاب القدامى في الكتابة وتأليف الكتب إلى جانب الألواح الطينية، ألواحاً خشبية مغطاة بالشمع، وألواحاً من العاج، إضافة إلى المعادن من ذهب وفضة ونحاس[84].

تضمنت الكتب في بلاد الرافدين مواضيع عديدة ومتنوعة، منها القصص والملاحم والأساطير، إضافة إلى كتب العلوم الفلكية والمسائل الرياضية، والتعليمات الزراعية والوثائق الإدارية، كذلك وجدت كتب في قواعد اللغة السومرية، إضافة إلى التقارير الاقتصادية، والنصوص القانونية والسجلات التجارية، والمراسلات الحسابية، والحسابات الملكية، وبعضها يحوي كتباً رياضية، وخرائط جغرافية، وتخطيطات عمرانية، ورسائل طبية ووصفات علاجية، كما وجدت كتب التاريخ وهي بالدرجة الأولى عبارة عن تقارير مطولة ومفصلة عن إنجازات الملوك، وخاصة الانتصارات العسكرية، كما كان هناك كتابات تاريخية أخرى، ومنها ما وجد

على أعمدة السواري "الأعمدة التي تحمل النقوش التذكارية"،وكانت تتضمن صوراً ورسوماً معينة، مثل صورة الملك أو الإله أو هما معاً، وكانت أغلب الكتب العامة تزخرف بهذه الطريقة حتى تنتهي في قمتها بصورة الحامي أو الراعي، إضافة إلى كتب القانون وتتضمن إيضاحات تخص القوانين والشرائع المتعددة، كما هو الحال في قانون حمورابي[85] الذي كُتب على عمود من حجر الديورايت، وقد هدف من وراء كتابته على هذا الحجر بقاء قوانينه سارية المفعول إلى الأبد[86].

أما الوثائق فقد تألفت أقدم الوثائق المكتوبة من الرسائل وقوائم الأسماء ودليل الرحلات وغيرها[87]، وقد تنوعت الوثائق المكتوبة بالخط المسماري واللغة السومرية والبابلية إلى عدة أنواع وأهمها:_

– **الوثائق الشخصية:**– كانت تخص أفراداً معينين، وهي على هيئة عقود بيع أو شراء، وقروض مالية، وعقود زواج، وتتميز هذه الوثائق باحتوائها على أسماء عدد من شهود العيان ممن حضر توقيع الاتفاق بين الطرفين المتعاقدين، ثم تُطبع بطبعات الأختام الخاصة بها.

– **الوثائق الرسمية:**– تعرف هذه الوثائق أيضاً بالكتابات الملكية، وكانت تصدر عن الدولة وتتضمن الأوامر والرسائل والتقارير التي يُرسلها الملك إلى حكام الولايات، وقادة الجيش، وما يصدر عن البلاط من أخبار دورية عن الفتوحات العسكرية والمنجزات العمرانية، والاتفاقيات والمعاهدات المعقودة مع الدول الأخرى، وعرفت هذه الوثائق بـ "أرشيف الدولة". ويعد العصر الآشوري الحديث من أغنى العصور بالكتابات الملكية، حيث ابتكروا طريقة جديدة في تدوينها عندما رتبوها على شكل حوليات أو تقارير حولية، تتضمن أخبار الملوك الآشوريين وغزواتهم وفتوحاتهم، وكان أغلب مؤلفي الحوليات والكتابات الملكية من موظفي القصر ومن المتمرسين في فنون اللغة والكتابة، وظهر ذلك واضحاً في أسلوبها النثري البليغ والمميز لها.

– **وثائق أدبية وعلمية:**– تخص علوم الرياضيات والفلك والطب، والقانون إضافة إلى ما يجمعه الكهنة في مكتبات المعابد، وما يحتفظ به المثقفون في مكتباتهم الخاصة[88].

حُفظت الوثائق بطرق مختلفة ومتنوعة، حيث كانت تحفظ في بداية الأمر في سلال معمولة من الطين والقصب وتوضع معها بطاقة تعريفية توضح مضامينها المختلفة،

كما حفظت الرُقم داخل جرار فخارية وفي بعض الأحيان تحفظ داخل صناديق ذات أغطية، ومدون عليها من الخارج عناوين الرُقم الطينية[89]. وبالنسبة للوثائق الرسمية الخاصة بالمعبد أو القصر فكانت تحفظ في مكان خاص ملحق بهما[90]. أما الوثائق المدرسية والوثائق الخاصة بالطقوس والتراتيل الدينية فكانت تحفظ في المعابد والمدارس، حيث وجِدت الكثير من الوثائق في معبد الإله"نابو" إله الكتابة [91]. إضافة إلى ذلك وجدت الكثير من الرقم الطينية مصفوفة على رفوف الجدران، حيث كانت توضع الواحدة بجانب الأخرى، وأحياناً الواحدة فوق الأخرى، وكانت تلك الرفوف تُغطى بحصير، وتُطلى بطبقة من القار لمنع تسرب الرطوبة إلى الألواح[92]. ومن جانب آخر وجدت بعض العلامات الواردة في النصوص تشير إلى إمكانية استعارة بعض الرُقم أو الوثائق من المكتبة، حيث كان المستعير يترك رقيماً صغيراً يذكر فيه اسمه واسم النص المستعار[93]. ويمكن القول أن الوثائق على اختلافها تعتبر بمثابة سجل كامل لتاريخ البلاد وجميعها ذات أهمية خاصة.

خامساً: مكتبات بلاد الرافدين القديمة:-

كان للإنتاج الفكري الغزير الذي انتشر في بلاد الرافدين أثره المباشر في إنشاء العديد من المكتبات التي تجمع الكتب وتنظم وتيسر الاستفادة من هذا الإنتاج، ولما كان من مميزات الألواح الطينية قوة التحمل والاستعصاء على البلى، فقد ظهرت العديد من المكتبات الكبيرة والعظيمة التي سنوضح تنظيمها وتصنيفها وطرق عملها وهي على النحو التالي:-

- مكتبة لاجاش:-

تُعد هذه المكتبة من أقدم مكتبات بلاد الرافدين ، وقد وجدت أصلاً في المعبد الرئيسي لمدينة لاجاش (3200 – 2750 ق.م) وكانت هذه المكتبة تتألف من عدة حجرات جميعها مليئة بألواح الطين بأحجام وأشكال مختلفة، بعضها مكدساً والبعض الأخر منظماً فوق رفوف مخصصة لها، كما وجدت قوارير وجرارٍ مليئة بألواح صغيرة، ضمت هذه المكتبة بعض السجلات التي تتعلق بوثائق المعبد، وقد وجدت بأرشيف خاص بها، منظمة في صفين من الألواح، إضافة إلى وجود بعض المستندات التجارية[94].

- مكتبة نيبور:-

أقيمت مكتبة نيبور في جنوب مدينة بابل، وتعود بتاريخها إلى الألف الثالثة قبل الميلاد (2270 – 2200 ق.م)، وقد ضمت مجموعة ضخمة من الكتب قوامها خمسة

وخمسون ألف لوحٍ، وتناولت موضوعات مختلفة كالحساب والطب والأدب والسحر والتنجيم، فضلاً عن النصوص القانونية والتجارية والجغرافية، وكانت تلك الألواح ترتب على رفوف أو مصاطب أفقية مصنوعة من الطين أو من جذوع النخيل والأشجار، أما طرق الحفظ فكانت متعددة وفق الحجم ومنها حسب الموضوع ومنها حسب أرقام مسلسلة[95].

- مكتبة أشور بانيبال:-

تُعد مكتبة أشور بانيبال من أجلّ النفائس التي كشفتها الحفائر الأثرية في نينوي عاصمة الآشوريين الثالثة[96]، كما أنها تُعد من أقدم خزائن كتب الملوك في بلاد الرافدين، وأجلّها شأناً، واشملها موضوعاً، وقد عُني بجمعها وتوسيعها الملك "أشور بانيبال"(668 – 626 ق.م)، أقوى وأعلم ملوك الآشوريين على الإطلاق[97]، فإلى جانب اهتمامه بالنواحي السياسية والحربية فقد كرّس جهوده في الدراسات الثقافية والدينية والعلمية ، حيث كان محباً للعلم ذواقاً للأدب[98]، وقد جمع في مكتبته كل الإنتاج الفكري الذي سبقه وزامن عهده، حتى أصبحت أعظم مكتبة شهدتها بلاد الرافدين قديماً[99] .

احتوت مكتبة أشور بانيبال على كمٍ هائلٍ من الرقم الطينية مختلفة الأشكال والأحجام، حيث نقل إليها الكثير من الألواح الموجودة في قصر جده سنحاريب وأبيه أسرحدون، وضمها إلى قصره حتى امتلأت قاعات المكتبة بالرقم الطينية التي بلغ عددها أكثر من 28 ألف رقيم طيني، وجميعها ختمت بأختام ملكية، وقد تمكن العلماء من تصنيف نوعين منها، أولهما "الوثائق الأرشيفية " وتشمل الرسائل والعقود الاقتصادية والنصوص التاريخية، وثانيهما "الوثائق الملكية " وتتضمن مواضيع أدبية ودينية وعلمية[100]. وكانت لوحات الأجر التي استخدمت في الكتابة لا تقل مساحتها عن متر مكعب، وما بها من سطور يكفي لملء مالا يقل عن خمسمائة مجلد لكل منها خمسمائة صفحة من الحجم الكبير وجميعها مكتوبة بالخط المسماري[101]. وقد ضمت مكتبة أشور بانيبال بين ثناياها كثيراً من مصنفات التأريخ والأخبار والرسائل، وكتب الصرف والنحو والأدب والشعر، والقانون والجغرافية والتأريخ الطبيعي، والصلوات والطقوس والأساطير والقصص، كما اشتملت المكتبة على أمهات الأعمال الكتابية من كل العصور السابقة وكانت مكتوبة باللغة السومرية والبابلية، كما وجدت بها كتب تخص الفلك والتنجيم والطب والسحر والشعوذة ، ورتبت هذه الألواح بعد ترقيمها ترقيماً مسلسلاً على رفوف أو جرار بنظام مصنف لتسهيل

الرجوع إليها.كما استخدمت أنواع من الدواليب والصناديق والسلال لحفظ هذه الألواح. وكان لهذه المكتبة فهارس مخصصة لتسجيل الكتب الموجودة فيها، وتوصف الكتب بعد العنوان بعدد السطور في كل كتاب ومحتويات الكتاب ثم الكلمات الاستهلالية، أو كلمات البداية التي كانت في بعض الأحيان تمثل عنوان العمل، كما كان معدو الفهارس يضعون لوحات إرشادية على الرفوف لبيان ما بها من كتب، ثم تختم تلك الألواح بختم الملكية "أشور بانيبال ملك العالم ". كما كان للمكتبة قاعة للأرشيف وتضم آلاف المراسلات والسجلات(102). فنجح هذا الملك في أن يجمع لنفسه مكتبة ضخمة، وكان من فرط اهتمامه ورعايته للثقافة والعلم أن بعث بنُسّاخه إلى كل مراكز العلم والأدب في زمنه كبابل وبورسيبا وأكاد وغيرها، فنسخوا له كل التآليف المهمة، وجمعوا له أشتات العلم ودونوها وحفظوها في مكتبته.

يمكن القول أن مكتبة أشور بانيبال تُعد بمثابة دائرة معارف متكاملة لاحتوائها على أدق ما توصل إليه الأقدمون في حقول المعرفة، ومما لاشك فيه أن المراكز البابلية أي المدارس والمعابد هي المصدر الرئيسي الذي زود مكتبة أشور بانيبال بالنسخ المتعددة في مختلف مجالات الفكر، حتى أنه ضم إلى مكتبته كتباً شخصية تخص حياة أشخاص معينين، كما حرص على عدم إدخال أية تغيرات على الكتب التي سبقت عهده، وهذا الأمر جعله يهتم بالعلم والثقافة قدر اهتمامه بالحرب والسياسة،وهذا يدل على أنه كان ذا ذوق أدبي رفيع وأصيل، لأنه كان حريصاً على تاريخ بلاده والمحافظة عليه من الضياع(103).

وجدت العديد من المكتبات الأخرى التي كان لها قيمتها المعرفية الكبيرة في المجالات اللغوية والأدبية والدينية والعلمية، ومن أهمها مكتبة "سبار" التي يزيد عدد وثائقها على خمسمائة لوح، وجدت مرتبة على رفوف الواحدة منها فوق الأخرى،إضافة إلى مكتبة "سلطان تبة "بالقرب من حران وتتضمن مجموعة من النصوص الأدبية والدينية وتعود إلى كاهن معبد إله القمر (سين)(104).

سادساً: فك رموز الكتابة المسمارية وانتشارها داخل وخارج بلاد الرافدين:-

شاع استخدام الخط المسماري بشكل لم يسبق له مثيل داخل وخارج بلاد الرافدين، لكونه الوسيلة الأولى بل والوحيدة للكتابة والتدوين آنذاك(105). ففي داخل بلاد الرافدين انتشر استخدام هذا الخط من قبل كل الأقوام التي أقامت حضارتها بهذه البلاد، حيث اقتبس الأكاديون نظام الكتابة المسمارية من السومريين، وكتبوا بها لغتهم السامية وكانت هي المرة

الأولى التي كتبت بها لغة سامية[106]، وقد واجهوا في البداية العديد من المصاعب في التعبير عن أصوات وألفاظ لغتهم، مما دعاهم إلى استحداث علامات جديدة لسد النقص الموجود في العلامات المسمارية السومرية[107]. وكان لذلك تأثير واضح على اللغة الأكادية المكتوبة، حيث بدأت النصوص المدونة وكأنها قد فقدت الكثير من المميزات التي امتازت بها أصلاً[108]. كما استخدم البابليون الكتابة المسمارية، وطوروا علاماتها وزادوا عليها، واهتموا بالألواح الطينية وعملوا على حفظها وتصنيفها تصنيفاً دقيقاً، ثم ترتيبها داخل المكتبات التي أنشاؤها في قصورهم وهياكلهم[109]. وتطور الخط المسماري لدي الآشوريين وأولوا اهتماماً كبيراً بالكتابة وتطورها، وقد استخدموا نوعاً جديداً من الألواح، وأقاموا العديد من المكتبات [110].

لم ينحصر استخدام الخط المسماري في بلاد الرافدين بل خرج من موطنه الأصلي وانتشر إلى مناطق أوسع ، فتأثرت به الأقوام التي عاشت على أطرافها البعيدة[111]، حيث أثبتت التنقيبات الأثرية أن الخط المسماري انتشر في منطقة واسعة جداً من الشرق الأدنى القديم، امتدت من إيران شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً، ومن بلاد الخليج العربي جنوباً إلى بلاد الأناضول شمالاً[112]، ومن بين هذه المناطق بلاد عيلام وهي امتداد طبيعي لسهول بلاد الرافدين الجنوبية، وتماثلها في التضاريس والمناخ، وكل مظاهر الحضارة، وقد شكّلا معاً وحدة حضارية واحدة[113]، حيث اقتبسوا الخط المسماري بكل ما يحتوي من علامات، كما حلت اللغة الأكادية محل اللغة المحلية، إضافة إلى ذلك انتشر هذا الخط بين الحوريين والميتانيين، ودليل ذلك ما وجد في بعض الرُقم الطينية الموجودة في موقعي "نوزي– وتل الفخار" والتي حملت نصوصاً مكتوبة بالخط المسماري[114].

وصل الخط ذاته إلى بلاد الشام في منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد، حيث وجدت الكثير من الرُقم الطينية في مدينة "إبلا "مدونة بالخط المسماري، وتتضمن وثائق اقتصادية وإدارية ومعاجم لغوية. إضافة إلى مدينة ماري الواقعة ضمن منطقة النفوذ السياسي والحضاري لبلاد الرافدين، حيث وجدت بها العديد من السجلات والوثائق التي ضمت أكثر من عشرين ألف رقيم مدون بالخط المسماري واللغة الأكادية، وقد كان لهذه الوثائق أهمية كبيرة من الناحية التاريخية، إذ إنها سلطت الأضواء على الصلات والعلاقات السياسية بين ماري والممالك السورية المجاورة من جهة، ومن ثم علاقتها ببابل وأشور من

جهة أخرى، إضافة إلى مدينة اوغاريت " رأس الشمرا " الواقعة على الساحل الشمالي السوري، حيث وجد بها عدد من الرقم الطينية المدونة بالخط المسماري، وبعضها مكتوب باللغة الأكادية والبعض الأخر مكتوب باللغة الحيثية والحورية[115] .

وصل الخط المسماري إلى أبعد من بلاد الشام ، حيث عثر في العاصمة الحيثية "بوغازكوي" على آلف الرقم الطينية جميعها مدونة بالخط المسماري[116]. إضافة إلى ذلك انتشر الخط المسماري في بلاد الأناضول حيث عثر في مدينة" كانيش"على ما يزيد على ثلاثة آلاف رقيم مدون بالخط المسماري، ولعل الفضل الأول والأخير في انتشار هذا الخط في هذه البلاد هو التجار الآشوريون الذين كانوا على صلة دائمة ببلاد الأناضول، حيث أقاموا معاً صلات واسعة من الاستيراد والتصدير. ومن الملاحظ أن الخط المسماري استخدم بشكل لم يسبق له مثيل في بلدان الشرق الأدنى القديم[117].

ويعود الفضل في حل رموز الكتابة المسمارية إلى العلماء الذين تمكنوا من حل هذا اللغز، وقد زاروا منطقة الشرق القديم بهدف التعرف على مواطنه الحضارية، وآثاره الشاخصة، وكان أولهم الرحالة الإيطالي"بيترو ديلا فالى" الذي أثار اهتمامه الكتابة المسمارية المنقوشة على الأبنية والمنحوتات في مدينة بيرسيبوليس، وقام باستنساخ خمسة رموز منها، ثم تابع العالم الدانماركي"كرستن نيبور"، مهمة فك الرموز المسمارية، حيث أثبت بأن الكتابات الموجودة في مدينة بيرسيبوليس تضم نصاً واحداً مكتوباً بثلاثة أنواع من الخطوط المسمارية،وجميعها كتبت من اليسار إلى اليمين[118]. إلاّ أن أول من فك رموز الكتابة المسمارية بشكل كامل، ووضع الأسس الفعلية لها، هو العالم الألماني "جورج فردريك غرو تفند " الذي أكد أن ما يراه على الألواح الطينية هو كتابة وليست نقوشاً للزينة، كذلك استنتج أن الكتابة أفقية وليست عمودية، وتكتب من اليسار إلى اليمين، واستخلص أن بعض الرموز المتكررة تعني ملك ،وما يسبقها هو اسم الملك، وما تتبعها هي الألقاب[119]. ثم تابع الضابط الإنجليزي "هنري رو لسون " محاولته لحل رموز الخط المسماري، حيث قام باستنساخ نصين منقوشين بالكتابة المسمارية في جبل الفند في جنوب همذان، بالإضافة إلى أنه قام باستنساخ كتابة مدونة بثلاث لغات وهي اللغة الفارسية، والعيلامية، والبابلية، وجدت مكتوبة على حجر معروف بحجر بهستون، والجدير بالذكر إن استنساخ مثل هذه الكتابات

لم يكن بالأمر السهل، وتابع العلماء جهودهم في حل رموز الكتابة المسمارية، حتى تمكنوا من إيجاد معجم موحّد للكتابات المسمارية السومرية والسامية(120).

الخاتمة:-

– نشأت الكتابة في ظروف شبه مهيأة لظهورها وانتشارها، ذلك أن حاجة الإنسان الماسة إلى التعلم وسعيه وراء تسجيل تاريخه وواقع حياته كان الدافع الفتي وراء ظهورها، ولعل انفراد بلاد الرافدين بالكتابة المسمارية هو الذي فتح المجال أمام الكثير من الأمم والشعوب على اقتباسها واستخدامها على نطاق واسع، إضافة إلى أن تطورها من مرحلة إلى أخرى بداية بالصورية ومروراً بالرمزية وانتهاءً بالصوتية دلّ على مدى طموح إنسان بلاد الرافدين ورغبته في إحداث كل ما هو جديد في عالم المعرفة، إذ أن هذه المراحل الثلاثة مرتبطة ببعضها ارتباطاً وثيقاً، وقد عمل الإنسان في كل مرحلة على تبسيط أسلوب الكتابة لكي تكون اقرب إلى الفهم والاستيعاب، ومن ثم إقبال الناس على تعلمها.

– تميزت مواد الكتابة وأدواتها بساطتها الشديدة التي لو نظرنا إليها من جوانب أخرى لأغفلنا أهميتها، ذلك أن مادة الطين أو الحجر أو الخشب وغيرها، جميعها مواد بسيطة التركيب والتشكيل، ولكنها حملت في طياتها تاريخ دول عظيمة وعريقة ، وهذا يدل على تحدى إنسان بلاد الرافدين وقهره للعوز المادي والمعنوي، ورسم طريق أسهل أمام الإنسان في بناء صرح الحضارة.

– استطاع الإنسان من خلال الكتابة أن يُعبر عن كل ما يجول بخاطره وتطبيقه على ألواح طينية مختلفة الأحجام والأشكال، وبما أن الإنسان يطمح دائماً لتحقيق الأفضل، فقد سعى إلى تطوير مداركه المعرفية من خلال تسجيل وتدوين كل ما يحيط به، وتشجيع جميع الناس على التعليم والكتابة، فكان للإقبال الجماهيري الأثر الأكبر في النقلة النوعية التي حققتها بلاد الرافدين في تأليف الكتب وإنشاء المكتبات، هذه الظاهرة التي ظلت حكراً على فئات معينة من الشعب في بعض المجتمعات الأخرى.

– تمتع الكتبة في بلاد الرافدين بمكانة مرموقة لم تأتِ من فراغ بل أنهم يستحقون أكثر من ذلك، فهم من وضع اللبنات الأولى للعلم والمعرفة، وهم من شجع الناس كباراً وصغاراً على طلب العلم. فلم يتركوا باباً من أبواب العلم إلاّ وطرقوه، وكتبوا وألفوا فيه الكتب،

هذه الكتب التي حملت مضامين عديدة عن الحياة العامة وعن تاريخ البلاد وعن إنجازات الملوك وعن الوقائع المهمة، وما إلى ذلك.

– إتقان الكتبة لصياغة جميع المعارف يؤكد حقيقة الثقافة العالية التي تمتع بها شعب بلاد الرافدين عبر حضاراته المتعددة، ذلك أن الكاتب هو ناسخ لما يرد إليه من معارف وعلوم مختلفة صاغها أدباء وعلماء ومفكرين في كل المجالات فاستطاع الكاتب أن يحافظ عليها من الضياع ويزيد من قيمتها بحفظها في أماكن تليق بقيمة ما تحتويه.

– ساهم شعب بلاد الرافدين في حفظ تراثه وتاريخه انطلاقاً من إحساسه العميق بأهمية منجزاته ومنجزات أسلافه وأصالتها، والتشبث والاعتزاز بها، وذلك من خلال تأليفه الكتب ونسخها وحفظها لأجيال قادمة، كما كان لتشجيع الملوك للثقافة الأثر الأكبر في ذلك، فأقاموا المكتبات العامة والخاصة التي ألحقت بالقصور والمعابد وكانت زاخرة بآلاف الكتب على مختلف أشكالها وتصنيفاتها.

– لعبت المكتبات دوراً فعالاً في حفظ الموروث الحضاري لبلاد الرافدين، لكونها ضمت بين رفوفها سجلات ووثائق لتاريخ شعوب سادت ثم بادت ولم يبق لها سوى ما قدمته للبشرية من انجازات حققت لها سيف السبق في كل المجالات، ولا أدلّ على ذلك من مكتبة الملك الآشوري "أشور بانيبال" التي تُعد من أعظم المكتبات في التاريخ القديم، وهي بمثابة أرشيف كامل لتاريخ بلاد الرافدين وكنز من كنوزها، لكونها كانت منبراً عريقاً من منابر العلم ظهر في فترة الصراعات والتطاحن على السياسة والحكم ، فعندما تبرز مكتبة بهذا الكمال في ظل هذه الصراعات يصبح الأمر مميزاً بل ونادراً، والشيء الأكثر تميزاً هو اهتمام ملك قوي ومحنك في أمور الحرب بالعلم والثقافة قدر اهتمامه بالسياسة والحرب، فبالتالي يمكن القول أن هذه المكتبة هذه درة مضيئة في تاريخ بلاد الرافدين على مدى عصوره التاريخية.

– ساعد انتشار الكتابة المسمارية واستخدامها من قبل الشعوب المجاورة لبلاد الرافدين على اختلاف لغاتها وثقافاتها على نقل مختلف صنوف العلم والأدب والفكر التي ولدت في بلاد الرافدين وساعدت تلك الشعوب على وضع اللبنات الأولى لأساس حضاراتهم الناشئة.

– كان للكتابة المسمارية دور فعال في ازدهار وتطور الكثير من الأمم والشعوب على اختلاف أجناسهم، ونظم حياتهم ،لأن هدفهم كان واحداً هو الرغبة في تعلم كل ما هو

جديد ومفيد، لكي يستطيعوا بناء صرح الحضارة، وتحقيق آمالهم وطموحاتهم ، والتعبير عن أنفسهم بالوسيلة الأسهل والأقرب إليهم، دونما النظر إلى المصاعب التي تواجههم، والعواقب التي تترتب عليها. ولعل هذا ما تجسد في الكتابة المسمارية التي أثّرت تأثيراً عميقاً في بلدان الشرق الأدنى القديم، بل والعالم بأسره.

– حضت الكتابة المسمارية في بلاد الرافدين بعد قرون من ظهورها باهتمام العلماء والباحثين على اختلاف أجناسهم لدراستها واكتشاف خفاياها، وإبراز مميزاتها، لكونها أول كتابة كاملة عرفها الجنس البشري.

الهوامش

(1) عامر سليمان، اللغة الأكدية " البابلية – الآشورية " تاريخها – تدوينها– قواعدها، جامعة الموصل، الموصل،1991، ص109.

(2) عبد العزيز صالح،الشرق الأدنى القديم (مصر القديمة)،ج1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، د.ت، ص145.

(3) فاضل عبد الواحد علي، من ألواح سومر إلى التوراة، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، 1989، ص97.

(4)عامر سليمان، المرجع السابق، ص105.

(5) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، دار الأهالي، دمشق،1999، ص30–31.

(6)عامر سليمان،"التراث اللغوي"، حضارة العراق، ج1، دار الحرية، بغداد، 1985، ص273.

(7) فراس السواح، جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة، ط 2، دار علاء الدين، دمشق، 2002، ص19.

(8) فرج بصمة جي، كنوز المتحف العراقي، وزارة الإعلام والثقافة، بغداد، 1972، ص24.

(9) عامر سليمان،اللغة الأكدية "البابلية– الآشورية"،المرجع السابق، ص157.

(10) أندريه ايمار، جانين اوبوية، تاريخ الحضارات العام " الشرق واليونان القديمة"مج 1، ط2، ت. فريد.م.داغر، فؤاد .ج.أبو ريحان، منشورات عويدات، بيروت، 1981، ص172.

(11) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، المرجع السابق، ص30–31.

(12) هـ.ج. ولـز، معـالم تـاريخ الإنسـانية، مـج 1، ت.عبـد العزيـز توفيـق جاويد،الهيئـة المصرية للكتاب،القاهرة،1999، ص197.

(13) جـيمس هنـري براسـتد، العصـور القديمـة، ت.داود قربان،مؤسسـة عزالـدين للنشـر، بيروت،1980، ص122.

(14) عامر سليمان،اللغة الأكادية "البابلية – الآشورية "،المرجع السابق، ص119– 122 – 123.

(15) ستيون لويد، أثار بـلاد الرافدين من العصر الحجري القديم وحتى الغزو الفارسي، ت.محمد طلب، دار دمشق، دمشق، 1993، ص78.

(16) عبـد العزيـز سـعيد الصـويعي، الحـرف العربـي وتحفـة التـاريخ وعقـدة التقنيـة، الـدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، بنغازي، 1989، ص28.

(17) بهيجـة خليـل إسـماعيل، "الكتابـة"، حضـارة العـراق،ج1، دار الحريـة، بغـداد،1985، ص223.

(18) هنري فرانكفورت، فجر الحضارة في الشرق الأدنى القديم، ط2، ت. ميخائيل خوري، دار الحياة، بيروت،1988، ص73.

(19) بهيجة خليل إسماعيل، المرجع السابق، ص224.

(20) عبـد العظـيم أنـيس، العلـم والحضـارة "الحضـارات القديمـة و اليونانيـة"، دار الكاتـب العربي، القاهرة، 1976، ص37.

(21) عـامر سـليمان،الكتابة المسـمارية والحـرف العربـي، كليـة الآداب جامعـة الموصـل، الموصل، 1982، ص11.

(22) بهيجة خليل إسماعيل،المرجع السابق، ص224.

(23) عامر سليمان،اللغة الأكدية "البابلية– الآشورية "، المرجع السابق، ص129.

(24) سـبتتيو موسكاتي،الحضـارات السـامية القديمـة، ت.السـيد يعقـوب بكـر، دار الرقـي، بيروت، 1986، ص65.

(25) بهيجة خليل إسماعيل، المرجع السابق ص242.

(26) عامر سليمان، اللغة الأكدية "البابلية– الآشورية"، المرجع السابق، ص135.

(27) فاضـل عبـد الواحـد علي،"اللغـة والكتابـة والأدب"، العـراق فـي موكـب الحضـارة، ج 1، دار الحرية، بغداد، 1988، ص183.

(28) عبد الله الحلو، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم (مابين العصر السومري وسقوط الدولة التدمرية)، دار بيسان، دمشق،1999، ص43.
(29) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، المرجع السابق، ص33.
(30) عامر سليمان،اللغة الأكدية "البابلية – الآشورية"، المرجع السابق، ص146 – 148.
(31) بهيجة خليل إسماعيل،المرجع السابق، ص259، 260.
(32) شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور القديمة، ط2، الدار المصرية اللبنانية، بيروت، 1999، ص91.
(33) عامر سليمان،اللغة الأكدية "البابلية – الآشورية"،المرجع السابق، ص149.
(34) فاضل عبد الواحد علي،سومر أسطورة وملحمة،المرجع السابق، ص35 – 36.
(35) شعبان عبد العزيز خليفة، المرجع السابق، ص91.
(36) عامر سليمان،اللغة الأكدية "البابلية– الآشورية"،المرجع السابق، ص152– 153.
(37) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، المرجع السابق، ص36.
(38) شعبان عبد العزيز خليفة،المرجع السابق، ص91.
(39) جيمس هنري براستد، المرجع السابق، ص121.
(40) عامر سليمان ،اللغة الأكدية "البابلية – الآشورية "، المرجع السابق، ص136 – 137.
(41) عامر سليمان،"النظم المالية والاقتصادية – الأصالة والتأثير"،العراق في موكب الحضارة، ج1،دار الحرية،بغداد، 1988، ص402.
(42) شعبان عبد العزيز خليفة، المرجع السابق، ص89– 90.
(43) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة،المرجع السابق، ص33.
(44) عامر سليمان، اللغة الأكدية " البابلية – الآشورية "،المرجع السابق، ص140 – 142.
(45) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة،المرجع السابق، ص34.
(46) شعبان عبد العزيز خليفة،المرجع السابق، ص89.
(47) بهيجة خليل إسماعيل، المرجع السابق، ص247 – 248.
(48) شعبان عبد العزيز خليفة،المرجع السابق، ص89.
(49) بهيجة خليل إسماعيل، المرجع السابق، صص 249 – 252.

(50) شعبان عبد العزيز خليفة، المرجع السابق، ص89.

(51) عامر سليمان،اللغة الأكدية " البابلية – الآشورية"، المرجع السابق، ص162 – 163.

(52) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، المرجع السابق، ص39– 40.

(53) جون اوتس، بابل تاريخ مصور، ت. سمير عبد الرحمن الجلبي، دار الآثار والتراث، بيروت، 1990، ص246.

(54) جيمس هنري براستد،المرجع السابق، ص147.

(55) محمد الصادق صبور، موجز تطور الحضارات الإنسانية، دار الأمين، بيروت، 1999، ص47.

(56) ديلا يورث، بلاد مابين النهرين، ت.محرم كمال، مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة، د.ت، ص199.

(57)عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة بلاد الرافدين ميزوبوتاميا(العقيدة الدينية– الحياة الاجتماعية– الأفكار الفلسفية)، دار المدى، دمشق، 2004، ص151.

(58) عامر سليمان، اللغة الأكدية "البابلية – الآشورية "، المرجع السابق، ص166.

(59) شعبان عبد العزيز خليفة،المرجع السابق، ص103.

Georges contenau ,Everyday Life in Babylonia and Assyria ,New York ,1965k p 189,190. (60)

(61)عامر عبد الله الجميلي، الكاتب في بلاد الرافدين القديمة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص105– 106.

(62) شعبان عبد العزيز خليفة،المرجع السابق، ص165.

(63) مارغريت روثن، علوم البابليين، ت. يوسف حبي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1980، ص35.

(64) عامر عبد الله الجميلي، المرجع السابق، ص60– 61–62– 63.

(65) Elizabeth Lansing, The Sumerians, Cassell, London, 1974, p.80.

(66) عامر عبد الله الجميلي، المرجع السابق، صص 64– 65–67– 72.

(67)هاري و.ف. ساكز، الحياة اليومية في العراق القديم (بابل وأشور)، ت. كاظم سعد الدين، دار الشؤون الثقافية العامة، جروس برس، بغداد، 2000، ص88.

(68) عامر عبد الله الجميلي، المرجع السابق، صص 76–77– 78– 94.

(69) فاروق الراوي، العلوم والمعارف، حضارة العراق، ج20، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985، ص286.

(70) طه باقر، حميد عبد العزيز، طرق البحث العلمي في التاريخ والآثار، مؤسسة الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1980، ص18.

(71) عامر سليمان، "جوانب من حضارة العراق"، العراق في التاريخ، دار الحرية، بغداد، 1983، ص225- 226.

(72) عامر عبد الله الجميلي، المرجع السابق، ص95.

(73) طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية، بغداد 1976، ص52- 53.

(74) عامر عبد الله الجميلي، المرجع السابق، ص88- 89.

(75) جورج كونتينو، الحياة اليومية في بابل وأشور، ت. سليم طه التكريتي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص381.

(76) عامر عبد الله الجميلي، المرجع السابق، ص91- 92.

(77) سامي سعيد الأحمد، "كتابة التاريخ عند الأشوريين"، مجلة سومر، ج2، مج5، دائرة الآثار والتراث، بغداد، 1969، صص49- 65.

(78) جميلة خالفي، المرجع السابق، ص175- 176- 177.

(79) رياض عبد الرحمن الدوري، "أشور بانيبال مكتبة وثقافة"، مجلة سومر، مج45، دائرة الآثار والتراث، بغداد، 1988، ص242.

(80) كوركيس عواد، خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة 1000 للهجرة، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، 1986، 43.

(81) خالد أبو دية، المكتبات في العصور القديمة، مجلة رسالة النجاح الالكترونية، العدد 18، 1984، ص2.

(82) جميلة خالفي، المرجع السابق، صص178- 182؛ وكذا.. عامر عبدالله الجميلي، المرجع السابق، صص 76- 94.

(83) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، المرجع السابق، ص34 - 35.

(84) شعبان عبد العزيز خليفة،المرجع السابق، صص 85 - 86 - 100.

(85)هاري ساغز، عظمة أشور، ط2، ت.خالد اسعد عيسى، أحمد غسان سبانو، دار علاء الدين، دمشق، 2002، صص 93 - 94 - 99-401.

(86) محمد الصادق صبور، المرجع السابق، ص49.
(87) هـ. ج. ولز، معالم تاريخ الإنسانية، مج 1، ت. عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1999، ص199.
(88) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، المرجع السابق، صص 36 – 37– 362 – 363.
(89) رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص236.
(90) بهيجة خليل إسماعيل،المرجع السابق، ص267.
(91) رياض عبد الرحمن الدوري،المرجع السابق، ص236.
(92) بهيجة خليل إسماعيل، المرجع السابق، ص268.
(93) عامر سليمان،اللغة الأكدية "البابلية – الآشورية "،المرجع السابق، ص176.
(94) شعبان عبد العزيز خليفة،المرجع السابق، صص 146 – 154 – 155.
(95) المرجع نفسه، ص154.
(96) طارق عبد الوهاب مظلوم، علي محمد مهدي، " نينوي "، سلسلة المعالم الحضارية، ج 1، مديرية الآثار العامة، بغداد، 1971، ص40.
(97) رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص237.
(98) طارق عبد الوهاب مظلوم، علي محمد مهدي، المرجع السابق، ص41.
(99) شعبان عبد العزيز خليفة،المرجع السابق، ص149.
(100) رياض عبد الرحمن الدوري،المرجع السابق، ص238.
(101) صلاح مصطفى الفوال، سوسيولوجيا الحضارات القديمة"التاريخ النظري لعلم الاجتماع"، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982، ص160.
(102) شعبان عبد العزيز خليفة، المرجع السابق، ص152 – 153.
(103) رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص238– 239 – 241.
(104) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، المرجع السابق، ص37.
(105) فاضل عبد الواحد علي، من ألواح سومر إلى التوراة، المرجع السابق، ص181.
(106) جميس هنري براستد، انتصار الحضارة " تاريخ الشرق الأدنى القديم "، ت. أحمد فخري، دار الجبل، الفجالة، د.ت، ص178.
(107) عامر سليمان،اللغة الأكدية "البابلية – الآشورية"،المرجع السابق، ص14.

(108) عامر سليمان،الكتابة المسمارية والحرف العربي،المرجع السابق، ص14.
(109) ول ديورانت، قصة الحضارة "الشرق الأدنى القديم "،ج1،مج2،ت. زكي نجيب محمود، دار الجبل، بيروت،1988، ص236.
(110) شعبان عبد العزيز خليفة،المرجع السابق، ص86.
(111) بهيجة خليل إسماعيل، المرجع السابق، ص235.
(112) فاضل عبد الواحد علي، اللغة والكتابة والأدب، المرجع السابق، ص192.
(113) سامي سعيد الأحمد، تاريخ الشرق الأدنى القديم "إيران والأناضول"، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1988، ص51.
(114) بهيجة خليل إسماعيل،المرجع السابق، ص238.
(115) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، المرجع السابق، ص177 – 179.
(116) فاضل عبد الواحد علي، اللغة والكتابة والأدب،المرجع السابق، ص193 – 194.
(117) فاضل عبد الواحد علي، من ألواح سومر إلى التوراة، المرجع السابق، ص180 – 181.
(118) بهيجة خليل إسماعيل، المرجع السابق، ص219.
(119) وديع بشور، سومر وأكاد، مكتبة القضماني، دمشق، 1981، ص28– 29.
(120) بهيجة خليل إسماعيل، المرجع السابق، 231–232؛ وكذا.. وديع بشور، المرجع السابق، ص30.

مراجع البحث:-

(أ) المراجع العربية:-

- بهيجة خليل إسماعيل، "الكتابة"، حضارة العراق،ج1، دار الحرية، بغداد،1985.
- خالد أبو دية، "المكتبات في العصور القديمة"، رسالة النجاح الالكترونية، العدد 18، 1984.
- رياض عبد الرحمن الدوري، "أشور بانيبال مكتبة وثقافة"، مجلة سومر، مج45، دائرة الآثار والتراث، بغداد، 1988.

- سامي سعيد الأحمد، تاريخ الشرق الأدنى القديم "إيران والأناضول"، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1988.
-.....، "كتابة التاريخ عند الأشوريين"، مجلة سومر، ج2، مج5، دائرة الآثار والتراث، بغداد، 1969.
- شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور القديمة، ط2، الدار المصرية اللبنانية، بيروت، 1999.
- صلاح مصطفى الفوال، سوسيولوجيا الحضارات القديمة"التاريخ النظري لعلم الاجتماع"، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982.
- طارق عبد الوهاب مظلوم، علي محمد مهدي، " نينوي "، سلسلة المعالم الحضارية، ج 1، مديرية الآثار العامة، بغداد، 1971.
- طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية، بغداد 1976.
-.....، حميد عبد العزيز، طرق البحث العلمي في التاريخ والآثار، مؤسسة الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1980.
- عامر سليمان، "التراث اللغوي"، حضارة العراق، ج1، دار الحرية، بغداد،1985.
-.....، الكتابة المسمارية والحرف العربي، كلية الآداب جامعة الموصل، الموصل، 1982.
-.....، اللغة الأكدية " البابلية – الآشورية " تاريخها – تدوينها– قواعدها، جامعة الموصل، الموصل،1991.
-.....،"النظم المالية والاقتصادية –الأصالة والتأثير"،العراق في موكب الحضارة، ج1، دار الحرية، بغداد، 1988.
-.....، "جوانب من حضارة العراق"، العراق في التاريخ، دار الحرية، بغداد، 1983.
- عامر عبد الله الجميلي، الكاتب في بلاد الرافدين القديمة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.
- عبد العزيز سعيد الصويعي، الحرف العربي وتحفة التاريخ وعقدة التقنية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، بنغازي، 1989.
- عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم (مصر القديمة)،ج1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، د.ت.

- عبد العظيم أنيس، العلم والحضارة "الحضارات القديمة واليونانية"، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1976.
- عبد الله الحلو، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم(مابين العصر السومري وسقوط الدولة التدمرية)، دار بيسان، دمشق، 1999.
- عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة بلاد الرافدين ميزوبوتاميا(العقيدة الدينية- الحياة الاجتماعية- الأفكار الفلسفية)، دار المدى، دمشق، 2004.
- فاروق الراوي، "العلوم والمعارف"، حضارة العراق، ج20، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985.
- فاضل عبد الواحد علي،"اللغة والكتابة والأدب"، العراق في موكب الحضارة، ج 1، دار الحرية، بغداد، 1988.
-.....، سومر أسطورة وملحمة، دار الأهالي، دمشق،1999.
-.....، من ألواح سومر إلى التوراة، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد،1989.
- فراس السواح، جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة، ط 2، دار علاء الدين، دمشق، 2002.
- فرج بصمة جي، كنوز المتحف العراقي، وزارة الإعلام والثقافة، بغداد،1972.
- كوركيس عواد، خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة 1000 للهجرة، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، 1986.
- محمد الصادق صبور، موجز تطور الحضارات الإنسانية، دار الأمين، بيروت،1999.
- وديع بشور، سومر وأكاد، مكتبة القضماني، دمشق، 1981.

(ب) المراجع المترجمة:-

- أندريه ايمار، جانين اوبوية، تاريخ الحضارات العام" الشرق واليونان القديمة"مج 1،ط2، ت. فريد.م.داغر، فؤاد.ج.أبو ريحان، منشورات عويدات، بيروت، 1981.
- جورج سارتون، تاريخ العلم، ج1، ط2، ت.محمد خلف الله وآخرون، دار المعارف، بيروت، 1963.
- جورج كونتينو، الحياة اليومية في بابل وأشور، ت. سليم طه التكريتي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986.

- جون اوتس، بابل تاريخ مصور، ت. سمير عبد الرحمن الجلبي، دار الآثار والتراث، بيروت، 1990.
- جيمس هنري براستد، العصور القديمة، ت.داود قربان، مؤسسة عز الدين للنشر، بيروت،1980.
-.....، انتصار الحضارة " تاريخ الشرق الأدنى القديم "، ت. أحمد فخري، دار الجبل، الفجالة، د.ت.
- ديلا يورث، بلاد مابين النهرين، ت.محرم كمال، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، د.ت
- سبتتيو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ت.السيد يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت،1986.
- ستيون لويد، أثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم وحتى الغزو الفارسي، ت.محمد طلب، دار دمشق، دمشق، 1993.
- مارغريت روثن، علوم البابليين، ت. يوسف حبي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1980.
- هاري و. ف. ساكز، الحياة اليومية في العراق القديم(بابل وأشور)، ت. كاظم سعد الدين، دار الشؤون الثقافية العامة، جروس برس، بغداد، 2000.
-.....، عظمة أشور، ط2، ت. خالد اسعد عيسى، أحمد غسان سبانو، دار علاء الدين، دمشق، 2002.
- هـ. ج. ولز، معالم تاريخ الإنسانية، مج 1، ت. عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1999.
- هنري فرانكفورت، فجر الحضارة في الشرق الأدنى القديم، ط2، ت. ميخائيل خوري، دار الحياة، بيروت،1988.
- ول ديورانت، قصة الحضارة "الشرق الأدنى القديم "،ج1، مج2، ت.زكي نجيب محمود، دار الجبل، بيروت،1988.

(جـ) المراجع الأجنبية:-

- Elizabeth Lansing, The Sumerians, Cassel, London, 1974.
- Georges contenau ,Everyday Life in Babylonia and Assyria ,New York ,1965.